أثـر الـحركـة فـي تـوجيـه الـدلالـة

أ.م.د. سعـاد كـريـدي
جـامعـة الـقـادسيـة
كـليـة الـتربـيـة- قـسم الـلغـة الـعربـيـة

مقدمة:

جاء هذا البحث للتأكيد على حقيقة طالما ترددت في كتب النحاة المتقدمين والمتأخرين منهم على حد سواء مفادها . إن الحركة التي تعتلي أواخر الكلم تخضع لمقاييس الثقل والخفة فما كان منها ثقيلاً اعطي للأثقل واعني به العمد ممثلاً بالضمة لذا قالوا ان الضمة علم الإسناد وما كان اقل من الضمة أعطي للأقل من الثقيل وقد مثلته الكسرة اما الفتحة فقد اختلف في دلالتها على المعاني الوظيفية فمنهم من جعلها علم الفضلات أي المنصوبات ومنهم من جعلها الحركة الخفيفة المستحبة التي يؤتى بها لوصل الكلام حين يعترضه ما يعسر معه النطق وتواصل الحدث الكلامي .

وتأسيساً على هذه الحقيقة رحت اتتبع حركات البنية ونعني بها الحركة التي تكون مع اول الحرف او وسطه او حشوه واحياناً حتى اخره لكنها لا تمثل حركة اعراب وقد ثبت لي من خلال البحث والنماذج التي قدمها بما لا يبقي للشك مجالاً ان الحقيقة التي ترسمها النحاة مع حركات الاعراب من حيث الدلالة على المعاني المختلفة تنطبق تماماً على الحركات البنائية فالأبنية المشتركة المختلفة الحركات تختلف معانيها تبعاً لاختلاف الحركات . فاذا ما تسنى لحرف معين من بنية معينة ان تتعاقب عليه حركات كالضم والفتح مثلاً اختلف معناه اولاً ثم عبر بالضم عن المعنى الاقوى في حين يذهب الفتح الى المعنى الاخف والاقل اهمية من ذلك انهم وضعوا الذال واللام المشددة للتعبير عن وصف في الدابة والانسان ، فكسروا الذال مع الدابة اذ ارادوا الذل الذي هو ضد الصعوبة فقال : ذِّل وضموا الذال وشددوها مع الإنسان لانهم ارادوا الذُّل الذي هو نقيض العز ولاشك ان الذل الذي يلحق الانسان يكون اصعب واشد وطأة مما يصيب الحيوان فكان ان اختاروا الضمة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها للدابة فاختلاف الحركة دل على المعنى وضده في بناء واحد . وهذا من الشيوع والكثرة في العربية بحيث لا تستطيع جمعه فانت تراه أصلا من أصولها سارياً في كثير من تصرفاتها ظاهراً في طرائق الأداء وتصوير المعاني . لذا يعد وسيلة من وسائل ثراء العربية وطريقة من طرائق توليد المعاني فيها .

الحركة لغة :

جاء في العين : ((حرك الشيء يُحرك حركاً وحركة وكذلك يتحرك تقول : حركت السيف محركة حركاً . أي : ضربته))[1] .

الحركة اصطلاحاً :

عرفت الحركة اصطلاحاً بأنها ما كان ضد السكون . قال صاحب اللسان : ((الحركة : ضد السكون حرك يحرك حركة وحَرَكاً وحرَّكه فتحرك))[2] ويبدو ان الحركة قد خصت في عرفهم بالأجسام المتحركة قال الراغب : ((و لا تكون الا للجسم ، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان ، وربما قيل : تحرك كذا : إذا استحال ، وإذا زاد في أجزائه ،وإذا نقص من أجزائه))[3]

وقد أورد ابن منظور الكثير من الأمثلة التي تدلل على أنهم خصوا الحركة بما كان متحركاً فـ ((المحراك : الخشبة التي تحرك بها النار .... وتقول حركت حركة بالسيف حركاً والمحرك : منتهى العنق عند المفصل من الرأس . والمحرك: مقطع العنق . والحارك : أعلى الكاهل ، وقيل فرع الكاهل))[4]

مما تقدم يتضح لنا ان هناك قاسماً مشتركاً بين التعريفين – اللغوي والاصطلاحي يتمثل بأمرين :

الاول : ان المتحرك يقابل غير المتحرك يتجلى هذا في قول صاحب اللسان الحركة : ضد السكون وعند النحاة ينقسم الكلام على قسمين المتحرك وهو المعرب ويقابله المبني [5] وهو ما يلازم حالاً واحداً .

الآخر : ان المتحرك او الذي تدخله الحركة لابد ان يدخل حيز التغيير وهذا عين ما قال به النحاة . فما كان متحرك الاخر يعني انه معرب . والاعراب : هو تغير اواخر الكلم بتغير العوامل الداخلة عليه من رفع ونصب وجر .

فالحركة الاعرابية تنقل الاسم وما يشاركه من الافعال من حال الرفع حين يكون محركاً بالرفع الى النصب حين يحرك بالفتح او ما ينوب عنه الى الجر حين يسبق بما يدل على الجر كحروف الجر والاضافة والتبعية .

فالانتقال برأينا هو ما جعل النحاة يطلقون هذه التسمية وان كانت متأخرة بعض الشيء في سلم التدوين النحوي على الحركات إذ ان الجسم المتحرك هو الذي ((شغل حيز بعد ان كان في حيز آخر))[6]

الحركات : تاريخاً وتطوراً

ذكر سيبويه في مقدمة كتابه حديثاً على الحركات اصبح فيما بعد مجالاً خصباً للذين جاءوا بعده .

اوجز فيه الحديث على الحركات في العربية قال : ((هذا باب مجاري اواخر الكلم في العربية وهي تجري على ثمانية مجار على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والوقف وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربع اضرب : فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد ، والجر والكسر فيه ضرب واحد ، وكذا الرفع والضم ، والجزم والوقف)) (٧)

ولاشك ان سيبويه خص بهذا الحديث حركات الإعراب والبناء على حد سواء فالحركة تقاس على الاسم من حيث كونه معرباً ام مبنياً . فما كان منه معرباً تغيرت حركة آخره بتغير العوامل الداخلة عليه ، وما كان منه مبنياً لازم حالاً واحدة وان تغيرت العوامل الداخلة عليه يتضح هذا من نص لاحق للنص المذكور قال فيه : ((وانما ذكرت لك ثمانية مجار لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها الا وهو يزول عنه – وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء احدث ذلك فيه من العوامل ، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف – وذلك الحرف حرف الاعراب))(٨) .

من نصي سيبويه السابقين يتضح لنا ان سيبويه لم يسم هذه الحركات تسمية صريحة وانما كان ميالاً الى التوصيف اكثر منه الى التسمية لذا كرر مصطلح (مجار ومجاري) اكثر من مرة .

وهذا يدفعنا الى القول ان النحاة بعد سيبويه لم يتفقوا على تسمية واحدة وان تسمية الحركات كانت متأخرة بعض الشيء عن سيبويه وان ذكرت في الكتاب الا انه لم يرد بها ما اراده غيره من النحاة اللاحقين له .

وبدءاً نقول : يكاد مصطلح الحركة يختفي من الكتاب عند المعالجات الصوتية الا انه سجل حضوراً في المعالجات الصرفية والنحوية .

جاء في الكتاب في باب الادغام : ((كلما توالت الحركات اكثر كان الادغام احسن)) (٩) والحركة التي يعنيها هنا هي حركة البنية يؤكد هذا ويثبته ما ذكره في بداية حديثه : ((فاحسن ما يكون الادغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء اذا كانا منفصلين)) (١٠) وهذا يؤكد ان الخليل (ت١٧٥هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ) لم يكونا ميالين الى استعمال مصطلح الحركة للدلالة على حركات الاعراب وعلى هذا النهج سار المبرد فالحركة عنده هي حركة البنية . جاء في المقتضب : ((وتأويل قولنا : (مدغم) انه لا حركة تفصل بينهما ... فإذا التقى حرفان سواء في كلمة واحدة الثاني منهما متحركاً ولم يكن الحرف ملحقاً ....))(١١) .

وسمى الفراء هذه الحركات بـ((الضم ، والفتح ، والكسر)) وكان يريد بهن ما اراده اسلافه البصريون – أي حركات البنية – ذكر ذلك في قراءة من قرأ ((انلزمْكموها)) (١٢)

قال : ((العرب تسكن الميم التي من اللزوم فيقولون : ((انلزمكموها)) . وذلك ان الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وانها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يستثقل فتخفف)) [١٣] .

فإذا وصلنا الى ابن جني وجدناه ينص صراحة على تسمية الحركات تسمية صريحة فقد شاعت عنده هذه التسمية في كتابيه الخصائص ، وسر صناعة الاعراب الا انه لم ينسب هذه التسمية لنفسه ولعله كان مستفيداً فيها من الاشارات التي سبقته في هذا المجال وهذا ما دفع بعضهم الى الظن ان ابن جني هو اول من استعمل مصطلح الحركات ليدل بها على حركات أواخر الكلم وبذلك نسب فضل الريادة في هذا المجال الى ابن جني ناسياً او متناسباً ان الزجاج (ت: ٣١٠هـ) قد سبق ابن جني في إطلاق مصطلح الحركات على أواخر الكلم ونصوص الزجاج في كتابيه الإيضاح ومعاني القران وإعرابه من الشيوع بمكان بحيث لا يمكن لباحث في العربية تجاهلها او ادعاء عدم معرفته بها . اذ قلما يخلو كتاب نحوي قديم او حديث يتناول قضية الاعراب من نص الزجاجي الشهير : ((ان الاسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ، ومضافاً اليها ، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني . فقالوا : ضرب زيد عمراً ، فدلوا برفع زيد على إن الفعل له ، وبنصب عمر على ان الفعل واقع به ..... وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا في كلامهم ، ويقدموا الفاعل ان ارادوا ذلك او المفعول عند الحاجة الى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المعاني))[١٤]

وقد جعل في موضع اخر من كتابه الايضاح دلالة الحركات على الاعراب عنواناً لاحد ابوابه فقال : ((باب القول في الاعراب ، أحركة هو ام حرف)) [١٥] وقد فصل القول في هذا الباب في اصل هذه الحركات مع بيان مواضعها من الكلم ولم ينس الاشارة الى الخلاف بين البصريين والكوفيين في حقيقة الاعراب أ بالحروف هو ام بالحركات ؟

كما اطلق الزجاجي الإعراب دالاً على حركات الإعراب نفسها . جاء في الايضاح : ((والإعراب الحركات المبينة عن معاني اللغة . وليس كل حركة اعراباً ، كما انه ليس كل الكلام معرباً))[١٦] ولم يكتف بهذا وانما ذهب الى ابعد من ذلك متمثلاً في البحث في ثقل هذه الحركات وخفتها [١٧]

ومع كثرة هذه النصوص وشهرتها الا اننا نجد من ينسب فضل الريادة في استخدام المصطلح لابن جني – كما اشرنا سابقاً – جاء في كتاب الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي .

((ويبقى مصطلح الحركة بالمفهوم الصوتي غير محدد البداية الى ان نجد ابن جني يشير الى هذا المصطلح في كتابيه الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، واشارته لم تحدد واضع هذا المصطلح ولم ينسب التسمية لنفسه – بل جعلها مجهولة))[١٨]

وجاء في موضع اخر من الكتاب المذكور : ((وبما ان مصطلح الحركات لم يرد عند من سبق ابن جني بالمفهوم الصوتي الدقيق والمفصل حين معالجة الأصوات في الابواب الصوتية فالأرجح ان يكون ابن جني اول من وضع مصطلح (حركات) عند معالجة هذه الأصوات في الأبواب الصوتية ، ولكنه لم ينسبه لنفسه التزاماً بالأمانة العلمية واظهاراً لجهود السابقين)) [١٩]

وان كنا ننكر ان يكون ابن جني هو اول من وظف مصطلح الحركات في معالجاته الصوتية والصرفية والنحوية . الا اننا نقر بما لا يبقى للشك مجالاً ان ابن جني هو خير من تعامل مع هذا المصطلح فقد بحث في أصل الحركة ومنشئها وموضعها من الحرف كما تطرق الى الاثر الدلالي الذي تجلبه هذه الحركة .

يتضح هذا من النصوص التي ساقها في كتابه سر صناعة الاعراب . فالحركات عنده هي ابعاض الحروف قال : ((ويدلك على ان الحركات ابعاض لهذه الحروف انك متى اشبعت واحد منهن حدث بعدها الحرف الذي هو بعضه))[٢٠]

وقد اهتدى ابن جني بسر عبقريته الفريدة الى اولية الحركات على الحروف فثبت لديه انها سابقة على الحرف الذي هو من جنسها قال : ((فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الاحرف انها توابع للحركات ومتنشئة عنها وان الحركات اوائل لها واجزاء منها . وان الالف فتحة مشبعة ، والياء كسرة مشبعة ، والواو ضمة مشبعة يؤكد ذلك عندك ايضاً ان العرب ربما احتاجت في اقامة الوزن الى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت ، فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها الالف وتشبع الكسرة فيتولد من بعدها ياء ، وتشبع الضمة فيتولد من بعدها واو))[٢١] ومثلما بحث في اصل الحركات ومواقعها بحث في سبب تسميتها بالحركات فثبت لديه ان سبب تسميتها بالحركات يعود الى انها تقلق الحرف الذي تقترن به فتجذبه نحو الحرف الذي هي بعض منه قال : ((وانما سميت هذه الاصوات الناقصة حركات لانها تقلق الحرف الذي تقترن به ، وتجذبه نحو الحروف التي هي ابعاضها ، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الالف ، والكسرة تجذتبه نحو الياء ، والضمة تجتذبه نحو الواو)) [٢٢]

وقال عن مرتبة الحركة من الحرف : (محال ان تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف ، وذلك لان الحرف كالمحل للحركة ، وهي كالعرض فيه ، فهي لذلك محتاجه اليه ، ولا يجوز وجودها قبل وجوده .... فقد بطل بما ذكرناه ان تكون حركة الحرف في المرتبة قبله ، وبقي ان تكون معه او بعده)) [٢٣]

وجاء بعده الجرجاني (٤٧١هـ) وقد فصل القول في حركات الاعراب مفرقاً بينها وبين حركات البناء . فالاعراب عنده : ((ان تختلف اواخر الكلم لاختلاف العامل ، مثال ذلك : هذا رجل ، ورأيت رجلاً ، ومررت برجل ، فالاخر من هذا الاسم قد اختلف باعتقاب الحركات عليه ، واعتقاب هذه الحركات المختلفة على الاواخر انما هو لاختلاف العوامل)) [٢٤]

فالحركة عنده اعراب . لان الاختلاف يحصل بها جاء في المقتصد : ((فالحركة اذاً آلة الاعراب لان الاختلاف يحصل بها ولو كانت الحركة اعراباً لوجب ان لايقال : حركات الاعراب . اذ الشيء لا يضاف الى نفسه ، الا ترى انك لو قلت : حركات الحركات ، او حركات الضمة والفتحة والكسرة كان محالاً فهذه الاضافة بمنزلة قولهم : مطية حرب ، اذ المعني ان هذه الحركات بها يحصل الاختلاف في اخر الكلمة كما ان المطية عليها يكون الحرب))[٢٥]

وقد تابع الانباري (ت ٥٧٧هـ) من سبقه في البحث عن اصل الحركات وعن الاثر الدلالي الذي تتركه على اواخر الكلم فجاء بحثه معمقاً في كتابه اسرار العربية مفرقاً بين حركات الاعراب وحركات البناء وعن الاصل فيها كما تطرق الى موضع ولادة كل حركة متابعاً في ذلك اسلافه البصريين ناسباً كل حركة الى ما يناسبها من اقسام الكلمة [٢٦]

وهكذا نجد ان مصطلح الحركة او الحركات سواء اكان منها ما يخص الإعراب ام البناء قد استقر بعد ابن جني حتى طغى على المصنفات النحوية فكان اكثر شيوعاً حتى من مصطلح سيبويه (مجر او مجاري) وقد رافقت هذه المصطلح مصطلحات عدة كلها تدل على ما يدل عليه مصطلح الحركات كـ(علامات الاعراب ، او القاب الاعراب ، او مجاري) وقد ارتضى البحث ان يكون مصطلح الحركة عنواناً له . لما يتمتع به هذه المصطلح من الشهرة والانتشار على حساب المصطلحات الاخرى . كما انه اكثر شمولاً اذ يضم الحركة التي تعتلي الحرف الاول او حروف الحشو هو ما يصطلح على تسميته بحركات البنية كما يشمل الحركة التي تكون اعلى او اسفل الحرف الاخير من الكلمة وهي ما يسمى بحركات الاعراب .

الاثر الدلالي لتغيّر حركات الإعراب

اللغة وسيلة مهمة من وسائل التواصل الاجتماعي . ولا تكاد تتحقق هدفها هذا الا اذا حسن التصرف بها من قبل متكلميها . والاعراب كان وما يزال الطريقة المثلى للتصرف في اللغة ولابد لكل حديث عن دلاله الإعراب من ان يفتتح بالنصوص التي تؤكد وتدلل على اجماع علماء العربية . على ان حركات الاعراب دوال على معاني وظيفية تتحقق داخل التركيب الذي ترد فيه .

وقد كان ابو القاسم الزجاجي اول من ترك التلميح الى التصريح في هذا المجال فقد تسأل في الإيضاح عن السبب والحاجة الى حركات الإعراب وأجاب بان المعاني هي التي ادت الى اجتلاب هذه الحركات لتكون دوالاً عليها قال : ((ان الاسماء لما كانت تعتورها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً اليها ، ولم يكن في صورها وابنيها ادلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جعلت حركات الاعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني ... وكذلك سائر المعاني ، جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ، ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل اذا ارادوا ذلك او المفعول عند الحاجة الى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المعاني)) [٢٧] وقد شاركه في هذه النظرة نحاة معاصرون له ومنهم ابن فارس الذي تشدد في نظرته للاعراب اذ جعله الفارق بين المعاني والفارق بين اغراض المتكلمين جاء في الصاحبي : ((فاما الاعراب فبه تمييز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين ؛ وذلك ان قائلاً لو قال : (ما احسن زيد) غير معرب ، او ضرب عمرو زيد غير معرب ، لم يوقف على مراده فاذا قال ما احسن زيداً او ما احسن زيدٌ ، او ما احسن زيد ؟. ابان بالاعراب عن المعنى الذي اراده ، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم ، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني)) [٢٨] والذي يبدو من نص ابن فارس انه خص الاعراب بالعربية يتضح ذلك من نص ذكره في بداية كتابه تحت عنوان باب ذكر ما اختصت به العرب : قال فيه : ((من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو اصل الكلام ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد))[٢٩] .

وقد جعل الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) الاعراب المفتاح الذي يتوصل به الى معاني الالفاظ المغلقة جاء في دلائل الاعجاز : ((قد علم ان الالفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي يفتحها وان الاغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها)) [٣٠]

ولا نريد ان نمضي قدماً مع إعجاب العلماء بالإعراب واشادتهم به وننسى ان منهم من سلب حركات الإعراب حقها في الدلالة على المعاني ونعني به قطرباً .

اذ انفرد الزجاجي بذكر نص ينسب فيه مقوله مفادها ان قطرب بن المستنير(ت٢٠٦هـ) يرى ان حركات الإعراب لا تدل على معانٍ حقيقية وانما جيء بها للسرعة في الكلام والتخلص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام [٣١] ولعل الحديث عن حركات الإعراب يجرنا الى الحديث عن قسم اخر من الحركات . هو حركات البنية اذ يؤدي هذا القسم من الحركات دوراً كبيراً في التمييز بين معاني الصيغ المشتركة سواء أكانت من الأسماء ام الأفعال وهذا ما سيقف عنده البحث ليدلل على اهمية حركات البنية ويجعل هذه الأهمية موازية لأهمية حركات الإعراب .

ولا نريد هنا ان ننسب فضل البيان عن المعنى الى الإعراب وننسى انه في احيان كثيرة تشاطر قرينة الاعراب قرائن أخر يترخص معها بالحركة الاعرابية ولقد حفلت كتب النحو واللغة بالكثير من الشواهد والامثلة التي تؤيد هذه المسألة بدءاً باقدم مدونة نحوية وصلت الينا . فسيبويه كثيراً ما يعتمد على قرائن المقام والسياق والرتبة وعلم المخاطب في جلاء المعنى وتحديد المراد . اذ يحدث احيانا ان لا تكون الحركة الإعرابية موجودة لتؤدي دورها في الدلالة على الوظائف او المواقع النحوية ، كما هو الحال في الوقف والتسكين والاسم المعتل الاخر . كما ينتفي دور الحركة الإعرابية عند آمن من اللبس ، وظهور المعنى واحياناً يكتفي بعلم المخاطب فينحل دور الحركة ويتلاشى وقد ساق ابن جني في كتابه الخصائص الكثير من الشواهد التي يتلاشى فيها دور الحركة الإعرابية اعتماداً على المقام وعلم المخاطب . قال في مقدمة كتابه ((فإن قلت فقد تقول ضرب يحيى بشرى ، فلا تجد هناك اعراباً فاصلاً وكذلك نحوه ، قيل : اذا اتفق ما هذه سبيله ، مما يخفى في اللفظ حاله ، الزم الكلام من تقديم الفاعل ، وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الاعراب ، فإن كانت هناك دلالة اخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم ، والتأخير نحو . أكل يحيى كمثرى لك ان تقدم وان تؤخر كيف شئت ، وكذلك ضربت هذا هذه ، وكلم هذه هذا وكذلك ان وضح الغرض بالتثنية او الجمع جاز لك التصرف ، نحو قولك : اكرم اليحيان البشريين بين ، وضرب البشريين اليحيوين وكذلك لو أومأت الى رجل وفرس فقلت ، كلم هذه هذا فلم يجبه لجعلت الفاعل والمفعول ايهما شئت ؛ لان في الحال بياناً لما تعني وكذلك قولك ولدت هذه هذه ، من حيث كانت حال الأم من البنت معروفة غير منكورة وكذلك ان الحقت الكلام ضرباً من الاتباع جاز لك التصرف لما تعقب من البيان نحو : ضرب يحيى نفسه بشرى ، او كلم بشرى العاقل مُعلّى او كلم هذا وزيداً يحيى))[٣٢] يتضح من نص ابن جني السابق . الذي أثرنا نقله كاملاً لان فيه تمام الكلام على القرائن – انه كان سباقاً في الحديث عن القرائن مجتمعة . اذ اشار في مثاله الاول (ضرب يحيى بشرى) الى قرينة الرتبة وما تؤديه من دور كبير في الكشف عن المعنى عند أمن اللبس واشار في المثال الثاني اكل يحيى كمثرى . الى قرينة لظهور المعنى ففي هذا المثال لك ان تسقط قرينة الاعراب وتحتفظ بقريتة الرتبة . لان الآكل لا يتضح الا اذا تقدم الفاعل وتأخر المفعول . اما قرينة الإعراب فيترخص بها لظهر المعنى دون الحاجة اليها. ثم اشار في ذيل حديثه الى المقام او الحال وما يؤديانه من دور كبير يكون دليلاً على جلاء المعنى ووضوحه فعند اجتماع العاقل بغير العاقل تكون الحال المشاهدة دليلاً على نطق العاقل دون غيره وكذا الجمع بين الامومة والبنوة يكون التعريف للام والتنكير للبنت دليلاً على صحة المعنى .

ولا نريد ان يجرنا الحديث على حركات الإعراب الى إغفال قسيم اخر لحركات الاعراب ونعني به حركات البنية . اذ يؤدي هذا النوع من الحركات في العربية دوراً لا يقل – ان لم نقل أكثر – عن الدور الذي تؤديه حركات الإعراب . وقد حفلت كتب اللغة بالكثير من النصوص التي تؤكد أهمية الدور الذي تؤديه الحركات البنائية وفي هذا يقول ابن فارس ((فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني))[٣٣].

ولعل ظاهرة الترادف في العربية من اكثر الشواهد التي تدلل على حظ الحركات البنائية في التمييز بين معاني الصيغ المشتركة من الاسماء . ومثلما تؤدي حركة البنية دوراً مهما في الكشف عن الدلالات المختلفة بين الصيغ المشتركة تؤدي الدور نفسه في التمييز بين اسم الفاعل واسم المفعول نحو مُكْرِم ومُكْرَم وكذا بين الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول نحو كَتَبَ وكُتب وبين الفعل والمصدر حَسِنَ و حِسْن ، وبين الوصف والمصدر في مثل فَرِحٌ وفَرْحُ .

وتشكل حركة البنية فارقاً كبيراً بين المفرد والجمع ؟ اذ كثيراً ما تشترك الصيغة الواحدة بين المفرد والجمع ولا سبيل للتمييز بينهما سوى حركة البنية وخصوصاً في اسم الجنس الجمعي نحو أَسد وأُسد ، ولَد وُلد .

وهذا من الشيوع والكثرة في اللغة العربية بحيث لا تستطيع جمعه وبحيث تراه اصلاً من اصولها سارياً في الكثير من تصرفاتها ، ظاهراً في سبل الاداء ، وتصوير المعاني [٣٤] حتى ان بعضهم التمس من دلالة حركات البنية على المعاني طريقاً للوصول الى دلالة حركات الإعراب على المعاني ايضاً . قال الدكتور مهدي المخزومي ((وإذا كان للحركات اثر في بناء الكلمات ، واختلاف مدلولاتها في نحو فَعَل و فُعل ، ونحو : مُفعل وفعيل ، ونحو : مُفتْعل ، ومفتعل ، .... وكما يرى فندريس من ان الاختلاف في جرس الحركة يشير الى قيمة الكلمة الصرفية فإن الظن بتداخلها في تحديد المعاني الإعرابية يصبح قوياً ويؤيده ما اثر عن اللغة العربية من شعر ونثر . ما جاء في القرآن الكريم ، ولاسيما تلك ، الامثلة التي جاء فيها التقديم والتاخير)) [٣٥]

الحركات بين الثقل والخفة

اذا آمنا بحقيقة ان الحركات بنوعيها – تؤدي وظيفة مهمة في الكشف عن المعاني سواء الوظيفية منها ام الدلالية . يبقى علينا ان نؤمن بحقيقة اخرى مفادها ان النحاة لم ينظروا الى الحركات نظرة واحدة من حيث تأدية المعنى . وانما تفاوتت عندهم الحركات وتبع هذا التفاوت تفاوت المعاني التي تؤديها الحركات فاعطي الضم للاقوى وهي المرفوعات واعطي الجر للاخف من الاقوى وهي المجرورات في حين اعطي الفتح للاخف وهي المنصوبات .

لذا قالوا : الرفع علم الاسناد ، والجر علم الاضافة ، والنصب علم المفعولية فأول الحركات الضمة لذا جعلوها علم الاسناد كما جعلوا للرفع قيمة معنوية تمثلت بوصفهم له بالعمد مقابل الفضلات التي وصفت بها المنصوبات قال الخليل : ((اول الحركات الضمة ، لانها من الشفة ، واول ما يقع في الكلام الفاعل ، فكان حق الكلام اذا حمل على المشاكلة ان يقسم أول الحركات لأول الأشياء))[٣٦] والعمد قليلة في الكلام لذا حصروها في الفاعل ، والمبتدأ وخبرة ، ومفعول ما لم يسم فاعله ، واسم كان ، وخبر إنّ في حين توسعت الفضلات في كلامهم لذا شملت المفاعيل والحال والتمييز والنداء والاستثناء .

وقد دفعهم هذا الامر الى اعتماد معادلة مفادها ذهاب الرفع وهو الاثقل للقليل في حين أعطي النصب وهو الأخف للكثير .

وعن سبب اختصاص الرفع بالعمد ، والنصب بالفضلات يقول الرضي : ((ومثل هذا المعنى انما يكون في الاسم ، لانه بعد وقوعه في الكلام لابد ان يعرض فيه اما معنى كونه عمده الكلام او كونه فضلة ، فجعل علامته ابعاض حروف المد التي هي اخف من الحروف اعني الحركات .... وجعل الرفع الذي هو اقوى الحركات للعمد وهي ثلاثة الفاعل ، والمبتدأ والخبر ، وجعل النصب للفضلات سواء اقتضاها جزء والكلام بلا واسطة كغير المفعول معه من المفاعيل وكالحال والتمييز او اقتضاها بواسطة حرف كالمفعول معه وكالحال والاستثناء او اقتضاها بواسطة حرف كالمفعول معه والمستثنى غير المفرغ ، والأسماء التي هي حروف الاضافة ، اعني حروف الجر وانما جعل للفضلات النصب الذي هو اضعف الحركات واخفها لكون الفضلات اضعف من العمد واكثر منها . ثم اريد ان يميز ما هو فضلة بواسطة حرف ، لم يكن بقي من الحركات غير الكسرة فيميز به مع كونه منصوب المحل لانه فضله))[٣٧] فمسألة الحاق الرفع بالعمد والنصب بالفضلات لم تكن كيفية ولا هي من صنع النحاة وإنما هي نابعة من واقع اللغة يؤيد ذلك الاستعمال اللغوي سواء ما كان منظوماً منه ام منثوراً حتى ان الأمر ينسحب الى الاستعمال القرآني .

فهي إذن أشبه بالموازنة بين المرفوعات والمنصوبات

لذا أعطي الرفع وهو الأثقل للأقل في حين ذهب النصب وهو الأخف للأكثر وهي المنصوبات يؤيد هذا ما ذكره ابن جني في حديثه عن علة رفع الفاعل . قال ((انما ارتفع لإسناد الفعل اليه ، فكان مغنياً عن قوله : انما ارتفع بفعله .... ولو شاء لماطله فقال له : ولم صار المسند اليه الفعل مرفوعاً ؟ فكان جوابه ان يقول ان صاحب الحديث اقوى الاسماء والضمة اقوى الحركات فجعل الاقوى للاقوى))[٣٨] وقد تحدث في موضع آخر من كتابه على سبب رفع الفاعل ونصب المفعول معللاً ذلك بالخفة والثقل قال : ((انما فعل ذلك للفرق بينهما ...... فإن قيل فهلا عكست الحال فكانت فرقاً ايضاً . قيل : الذي فعلوه اجزم ، وذلك ان الفعل لا

يكون له اكثر من فاعل ، وقد يكون له مفعولات كثيرة . فرفع الفاعل لقلته . ونصب المفعول لكثرته . وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون . ويكثر في كلامهم ما يستخفون))[٣٩] لهذا يرى ابن جني ان عكس الامر يحصل الأقوى للأكثر والأخف للاقل يؤدي الى التكلف والهجنة في القول فضلاً عن تصاعد العلل وهذا مما يستنكر في النطق والقول قال : ((وهلا عكسوا الأمر فأعطوا الاسم الأقوى الحركة الضعيفة لئلا يجمعوا بين ثقلين فان تكلف متكلف جواباً عن هذا تصاعدت عدة العلل وادى ذلك الى هجنة القول وضعف القائل به))[٤٠] ويربط ابن جني بين ثقل الحركة وضعفها وبين حالة المتكلم النفسية ونشاطه يذكر هذا في حديثه عن الحروف وكيفية التعامل معها من حيث الوقف على المتقاربين قال : ((فلما اعتزموا النطق بهما قدموا أقواهما لأمرين : احدهما ان رتبة الأقوى ابدا اسبق وأعلى والآخر . انهم انما يقدمون الاثقل ويؤخرون الاخف من قبل ان المتكلم في اول نطقه اقوى نفساً واظهر نشاطاً فقدم اثقل الحرفين وهو على اجمل الحالين . كما رفعوا المبتدأ لتقدمه فاعربوه باثقل الحركات . هي الضمة ، وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ، ونصبوا المفعول لتأخره فان احدهما يحتج به في المبتدأ والفاعل)[٤١]

وتابعه في ذلك الانباري لكنه زاد على ما ذكره ابن جني وجهاً ثالثاً هو ان المبتدأ مخبر عنه كما ان الفاعل مخبر عنه ، والفاعل مرفوع ، فكذلك ما أشبهه[٤٢].

ومما تقدم يتضح لنا ان ابا الفتح قدم في نصه السابق مصطلح الأقوى وجعله مرادفاً للأثقل حين قال : ان رتبة الأقوى ابداً اسبق وأعلى والآخر أنهم إنما يقدمون الاثقل والقراءة المتأنية لهذا النص وما يتصل به من نصوص مشابهه تظهر ان المراد بالأقوى والأثقل انما هو استشعار المعاني والإحساس بها نفسياً وكيفية نطق الأصوات فالقوة تتصل بالمعاني التي تنتجها الألفاظ في حين يتصل الثقل بكيفية نطق الأصوات والحركات ومقدار الجهد الذي يبذله الناطق معها جاء في الخصائص : ((ان الضمة وان كانت اثقل من الكسرة . فإنها أقوى منها وقد يحتمل للقوة ما لا يحتمل للضعف ؛ الا ترى الى احتمال الهمزة مع ثقلها للحركات وعجز الألف عن احتمالهن))[٤٣]

فمفهوم القوة والضعف يرتبط بالمعاني وما تستشعره النفس من قوة هذه المعاني وضعفها في حين يتصل مفهوم الثقل والخفة بنطق اللسان لهذه الحركات .

قال الفراء : ((فانما يستثقل الضم والكسر لان لمخرجيها مؤونة على اللسان والشفتين تنظم الرفعة بهما فينقل الضمة ، ويمال احد الشدقين الى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً ، والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة))[٤٤]

فالفراء يستعمل مصطلحاً ثقيلاً ولم يقل قوياً لأنه يعبر عن كيفية نطق هذه الحركات لا المعاني التي تدل عليها .

ويعود سبب الثقل او المؤونة كما يصفها الفراء الى مقدار الجهد الذي يتكلفه المتكلم او ناطق اللغة عند نطقه لهذه الحركات وقد كان ابن جني دقيقاً في توصيفه لكيفية نطق هذه الحركات ومقدار الجهد الذي يبذله المتكلم في حديث جاء فيه ((الحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة : الالف ، ثم الياء ، ثم الواو واوسعها والينها الالف الا ان الصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الالف والواو والعلة في ذلك انك تجد الفم والحلق في ثلاث الاحوال مختلف الأشكال ، اما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحتين غير معترضين على الصوت بضغط او حصر ، واما الياء فتجد معها الاضراس سفلاً وعلواً قد اكتنفت جنبي اللسان وضغطته وتفاج الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعداً هناك ، فلا جل تلك الفجوة ما استطال ، واما الواو فتضم لها معظم الشفتين ، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ، ويتصل الصوت . فلما اختلفت اشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الاحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر))[٤٥]

والتمييز بين هذه الحركات يحتاج الى ذوق وفن ودربه وقدرة على التصرف بالالفاظ التي تكون اوعية لها لذا نرى ابن جني يستعمل عبارة (ذوق الالفاظ) في مواضع كثيرة من كتابة الخصائص قال وهو يتحدث على تسكين عين الثلاثي المضموم نحو (رُسُل وعُفُر وعَضُد وظُرف) : ((واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح اول دليل – بفصلهم بين الفتحة واختيها على ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضها واستخفافهم الاخر)) [٤٦] ومثلما يحتاج التعامل مع الحركات الى ذوق وفن دربة فانه ينبأ عن انعام النظر وقوته وحسن التصرف ورقته وقد عبر عن هذا بقوله : ((ثم ميلوا بين الحركات فانحوا على الضمة والكسرة لثقلهما ، واجموا الفتحة في غالب الامر لخفتها ، فهل هذا الا لقوة نظرهم ولطف استشفافهم وتصفحهم))[٤٧] فاستثقال بعض الحركات استخفاف الآخر يعود في طبيعته الى سبب صوتي أساسه ان هذه الحركات تتفاوت في مخارجها الصوتية من حيث مقدار الجهد والطاقة اللتان .يبذلهما المتكلم عند توظيفه لهذه الحركات .

((فالفتحة اول الحركات وادخلها في الحلق ، والكسرة بعدها ، والضمة بعد الكسرة))[٤٨] واعتمادهم هذا المبدأ – اعني الثقل والخفة – جعلهم يستندون اليه في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية والصوتية ((فلما كانت التثنية اكثر ، والجمع اقل ، جعلوا الاخف وهو الالف للأكثر والأثقل وهو الواو للأقل ، ليعادلوا بين التثنية والجمع)) [٤٩]

ولما كان ((الجمع اثقل من التثنية ، والكسر اثقل من الفتح ، فاعطوا الاخف للاثقل ، والاثقل للاخف ليعادلوا بينهما)) [٥٠]

ولما كانت الياء اخف من الواو ، والواو اثقل . كان قلب الف حبلى عند الجمع اسهل وايسر لان قلبها الى الاخف اولى من قلبها الى الاثقل [٥١]

ولان المبتدأ ((وقع في أقوى أحواله وهو الابتداء . فأعطي أقوى الحركات وهو الرفع ..... فالمبتدأ أول والرفع أول ، فأعطي الأول الأول))[٥٢]

والنصب محمول على الجر في بعض احواله دون الرفع . لان ((الجر اخف من الرفع فلما ارادوا الحمل على احدهما ، كان الحمل على الاخف اولى من الحمل على الاثقل))[٥٣]

وهكذا غدا مصطلحا الثقل والخفة قانوناً يحتكم اليه النحاة في توجيه الكثير من المسائل النحوية والصوتية حتى وصل بهم الأمر حد الإغراق والتمحل كما هو الحال في تعليل الحاق التنوين لبعض الاسماء دون الآخر .

فالاسم المتمكن خفيف وغير المتمكن ثقيل والتنوين علامة للامكن عندهم وتركه علامة لما يستثقلون لذا جعله سيبويه فارقاً بين المنصرف من الأسماء وغير المنصرف وجعله لازماً للمنصرف لخفته [٥٤]

ونحن نقول اذا كان (محمد) متمكناً ومتصرفاً و (احمد) غير متمكن وممنوع من الصرف ما هو المعيار في خفة (محمد) وثقل (احمد) و (احمد) من حيث النطق أيسر من (محمد) وأسهل ؟

وذهب الفراء الى ان التنوين فارق بين الأسماء والأفعال فهو لاحق للأسماء لخفتها ومفارق للأفعال لثقلها فالأفعال ثقيلة والأسماء خفيفة ، فجعل لازماً للأخف . و لا نعلم مقياس الثقل في (قام) والخفة في (زيد) وهذه العلة دعتهم الى علة اخرى هي ان نسبة الثقل للأفعال متأتية من تشكل الفعل من الزمن والحدث فالفعل لا يتشكل الا من اقتران الزمن مع الحدث .

اما الأسماء فقد خلت من عنصر الزمن واحتوت الحدث لذا خفت عن مرتبة الأفعال . لذا عملت الأفعال وما كان في معناها من الأسماء والحروف في حين انعدم العمل في الأسماء وعلل سيبويه الخفة في الأسماء والحروف لكونها أول ((فالأفعال أثقل من الأسماء لان الأسماء هي الأول وهي اشد تمكناً من ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون))[٥٥]

والحقيقة ان هذه التعليلات والتفسيرات وهي كثيرة وشائعة في كتب النحو لا تعدوا ان تكون وجهات نظر لا تستند في أكثرها الى أصول يمكن الاحتكام اليها وربط هذه التعليلات بها – لان ناطق اللغة قد تكلم بهذه الأمور وفقاً للعادات اللغوية الشائعة في بيئة لكن محاولة اسباغ الاطراد والاتساق على القاعدة النحوية جعل النحاة يميلون الى مثل هذه التعليلات وقد كانت في معظمها مخالفة لقواعد التصرف اللغوي السائد في البيئة اللغوية .

الاثر الدلالي لتغيّر الحركة في بنية الكلمة

((تشكل الحركات او الصوائت القصيرة عنصراً اساسياً في اللغة الإنسانية بوجه عام . وهذه الحركات بنوعيها الصرفي والإعرابي ضرورة لابد منها لوصل الكلام فهي بذلك تؤدي وظيفة صوتية الى جانب وظيفتها الدلالية على المستوى الصرفي والإعرابي))[٥٦]

وتأسيساً على ما ذكرناه في الاثر الدلالي لحركات الاعراب نجد هنا ان الاثر الدلالي قد يختلف تبعاً لتغير الحركة في بنية الكلمة . فتغير حركة البناء من ضم الى فتح او من فتح الى كسر كان الهدف من وراء الوصول الى التغيير الدلالي الذي يتبع تغيير حركة البنية او الإعراب .

فدلالات الالفاظ لا ينماز بعضها عن الآخر بتركيبه البنائي فقط ، وانما تتغاير عن طريق تغاير الحركات وان تشابهت البنى واتحدت

لذا جاء هذا الفصل ليظهر صورة وان لم تكن شاملة * عن الوظيفة التي تؤديها الحركات بنوعيها الصرفي والإعرابي في التمييز بين الدلالات المختلفة للبناء الواحد حين تعتقب عليه حركات مختلفة . وكي تتضح الصورة حرص البحث على ايراد البناء الواحد وقد تعاقبت عليه حركتان . اذ قد يكون الضم والكسر والفتح والكسر . ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المكان ان التمييز بين المعاني المختلفة بسبب الحركات هو استشعار نفسي يستند الى الواقع أكثر مما يستند الى قاعدة او معيار نحوي يغلبه واقع الناطقين باللغة .

بين الضم والكسر والضم والفتح

١. الذُل والذِل : ((الذُلّ من الذلّة ان يتذلل وليس بذليل في الخلقة ، والذَلّة والذّل مصدر للذلول ، مثل الدابة والأرض . تقول جمل ذلول ،ودابة ذلول بينة الذل))[٥٧] لذا قيل : ((الذِل ضد الصعوبة ، والذُل ضد العز والأول في الدابة والثاني في الإنسان))[٥٨] فالذُّل : ((نقيض العز واصله من ذلَّ يذِلَّ ذلاً وذله وذلاله ومذلة فهو ذليل بين الذل والمذلة من قوم اذلاء ، واذلة وذلال وهذا النوع من الذل يخص الآدميين واما الذِل بالكسر فهو يخص [٥٩] من لا عقل له الأرض والدواب لذا جعل ضد الصعوبة [٦٠] جاء في المحتسب : ((الذِل في الدابة ضد الصعوبة ، والذُل للإنسان ؛ وهو ضد العز وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للحيوان ؛ لان ما يلحق الإنسان اكبر قدراً مما يلحق الدابة ، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها الدابة)) [٦١] ولا شك ان الذل الذي يلحق الانسان يكون اشد وطأة من الذل الذي يصيب الحيوان لان ذل الحيوان مما يستحسن لذا وصف سبحانه بقرة بني إسرائيل بصفة الذل فقال : ((إنها بقرة ذلول لا فارض ولا بكر)) [٦٢] ولهذا عبر عن ذل الحيوان بأنه ضد الصعوبة وذل الإنسان بأنه ضد العز لان الله سبحانه وتعالى خلق

الإنسان عزيزاً الا ان يلحقه ذل من نفسه او غيره فيكون ذليلاً . ومما يجب ان يذكر في هذا المقام ان ذل النفس واستعبادها في مرضاة الله سبحانه لا تعد ذلاً وانما هو من باب الرفق والرحمة لذا امر سبحانه عبادة بخفض جناح الذل للوالدين قال تعالى: ((واخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة)) [٦٣] وقال في صفة المؤمنين : ((اذلةً على المؤمنين اعزة على الكافرين))[٦٤].

٢. سخِر وسخُر : فالضم معناه من السخرة أي نسخرهم نستذلهم فهو من التسخير والتذليل اما الكسر فمعناه من الهزء يقال : ((سخرت منه سخراً بالتحريك ومسخراً وسخراً بالضم .... والتسخير التذليل [٦٥] ولاشك في ان الدلالة مع الضم أقوى من الدلالة مع الكسر فالتسخير مع الذل يكون اشد على الإنسان من الهزء لذا جعلوا الحركة الأقوى للفعل الأقوى والحركة الأضعف للفعل الأضعف .

٣. قُرح و قِرح : القُرحُ ((يقال : انه وجع الجراحات ، و القرح الجراحات باعيانها)[٦٦] وقيل : ((القَرح بالفتح الجرح وبالضم ألمه)) [٦٧] وقيل : ((القَرح : الجراحة ، والقُرح : الم الجراحة))[٦٨] وتوسع بعضهم فجعلها بالفتح تعم الآثار وليس الجراحات فقط[٦٩] ومهما يكن الأمر فالفرق واضح بين الدلالتين ، اذ دل بالفتح على الجرح وبالضم على المه . ودلالة الضم أقوى لان الجرح قد يكون خفيفاً لا الم معه في حين لا يكون الألم الا مع شدة الجرح وعمقه وبذلك ناسبوا بين الحركة والفعل فجعلوا الحركة الأقوى للفعل الأقوى والحركة الأضعف للفعل الأضعف .

٤. كُره وكَره : قال الكسائي : ((الكُره بالضم : ما حمله الانسان على نفسه ، وبالفتح ما حمله على غيره ، أي : قهراً او غضباً))[٧٠] وفسر بعضهم الكُره بالضم بالمشقة وبالفتح الإجبار ، قال ابن عباس في تفسير الآيات التي ورد فيها لفظ الكُره والكَره . ((من قرأ كُرها بالضم . أي : بمشقة ومن قرأ كَرها بالفتح اجبارًا ، أي اجبر عليه) جعل ابن عباس الكُره : فعل الإنسان والكَره ما اكره عليه صاحبه)) [٧١] وجعل بعضهم الكُره والكَره لغتان .... (الا الفراء فانه زعم ان الكُره ما أكرهت نفسك عليه ، والكَره ما أكرهك غيرك عليه)) [٧٢] والذي يبدو لي ان المعنى الأقرب للفظ الكُره هو المشقة بدليل قوله تعالى : (حملته امه كُرهاً ووضعته كُرهاً)[٧٣] وقوله : ((لا يحل لكم ان ترثوا النساء كُرهاً)) [٧٤] ولاشك ان كراه النفس على شيء لا تميل اليه يكون اكثر قسوة ومشقة على الانسان من الاشياء التي ترغب وتميل اليها النفس لذا تراهم وافقوا بين الحركة وما تدل عليه من معنى .

٥. كَبُرَ وكَبِرَ : كَبُرَ لا يراد بها الكبر في السن وان أريد بها ذلك فهي المكسورة الباء لا المضمومة جاء في الصحاح : ((كَبِرَ : الكبر في السن وقد كَبَر الرجل يكبر كبرا أي : اسن ومكبِر ايضاً بكسر الباء ، وكبُر بالضم يكبر أي : عظم فهو كبر وكبار)) [٧٥] فالكبُر يكون للشيء الكبير العظيم الجسيم لذا عبر به القرآن الكريم عما يستعظم قال تعالى : ((كَبُرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً))[٧٦] وقال : ((كَبُرَ مقتاً عند الله وعند الذين امنوا))[٧٧] وقال : ((قل كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبُرُ في صدورهم))[٧٨] فكل الآيات التي ذكرت وغيرها كثير تدل على ان المراد بلفظ كَبُرَ المضموم الباء غير المراد بـ(كبِر) المكسور الباء فحركة الضم مدت المفردة بطاقة دلالية كبيرة زائدة على الفتح وهذه الطاقة لم تكن لتصل إليها المفردة او يتصورها السامع لولا هذا التوظيف الحركي الذي كان مائزاً بين بنائين متشابهين .

٦. هُجْرُ وهَجْرَ : الهُجْرُ: الإفحاش في المنطق ، يقال : (اهجر الرجل في منطقة والهَجْرُ : الهذيان ، يقال : (هَجْرَ الرجل في كلامه))[٧٩] جاء في اللسان : ((والهُجْرُ : القبيح من الكلام ، وقد اهجر في منطقة اهجاراً وهجراً .... والهُجرُ بالضم : الاسم من الاهجار وهو الإفحاش وكذلك اذا أكثر بكلام مما لا ينبغي وهجر في نومه ومرضه يهجر هجراً وهجيري واهجيري))[٨٠] وقد اجتمعت اللفظتان في قوله تعالى : ((مسكتبرين به سامراً تَهجُرون وتُهجرون)) [٨١] فتهُجرُوُن ((تهذون ...يقال: هَجَر المحموم اذا غلب على عقله فهذى فيكون معنى الاية – والله اعلم – إنكم تتكلمون في النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يضره وبما ليس فيه فانتم كمن يهذي ويقال : ما زال ذلك اهجيراه وهجيراه أي عادته كأنه يهتدي به حتى صار له عادة))[٨٢] وكان قول الفراء اكثر بياناً في التمييز بين الدلالتين اذ قال في معنى النص الكريم : ((تُهجرون)) من اهجرت . والهُجر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلو ذحول البيت ليلاً وان قرأ قارئ (تَهْجرُون) يجعله كالهذيان ، يقال:((قد هَجَر الرجل في منامه اذا هذى أي : إنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالهذيان)) [٨٣] فالفرق واضح بين الدلالتين اذ ينتج الضم دلالة الاصرار على قول الخطأ والاسراف في الفحش والقبح في المنطق عن قصد وتعمد ووعي كامل . فيصدر ذلك كله عن انسان له قوة عقلية كاملة الا انها مجانبة للصواب تبحث عن الخطأ وتصر على فعله في حين يعطينا الفتح الدلالة نفسها لكن بغياب العقل لان الهذيان قد يكون عن نوم او مرض فيظهر او يبدي من الانسان ما لا يتوقع وقد يصيبه الندم والحسرة على ما فاته عند صحوته او شفائه . لذا

جاءت دلالة الضم اقوى واكثر وقعاً على النفس من دلالة الفتح وما كان ذلك ليكون لولا التغاير الحركي بين البناء الواحد .

٧. هُون وهَون : الهُون : العذاب وقيل : ((الخزي وفي التنزيل العزيز ((فاخذتهم صاعقة العذاب الهُون))[٨٤] اي ذي الحزن ، والهون بالضم الهوان . والهون والهوان نقيض العز))[٨٥] اما الهَون فهو الرفق والخفة جاء في اللسان والهَون : مصدرها عليه الشيء أي خف وهونه الله عليه أي سهله خففه))[٨٦] فاختلاف الحركة دل على المعنى وضده فمعنى الهُون نقيض معنى الهَون لذا جاءت لفظة العذاب ملازمة للفظ الهُون في اغلب نصوص القرآن الكريم قال تعالى : ((اليوم تجزون عذاب الهُون))[٨٧] وقال : ((فأخذتهم صاعقة العذاب الهُون))[٨٨] وقال : ((فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض))[٨٩] والذي يتضح من النصوص الكريمة ان لفظ (الهُون) يدل على معنى مزدوج فهو يدل على العذاب والخزي فالعذاب يكون في الاخرة في حين يكون الخزي في الدنيا أي خزي في الدنيا وعذاب في الاخرة . على خلاف المعنى الذي يدل عليه اللفظ مع الفتح اذ يدل على التخفيف والسهولة والوقار والسكينة وبه فسر قوله تعالى : ((وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هَونا))[٩٠] أي بسكينه ووقار ، [٩١] وقالوا برفق يتضح مما سبق ذكره ان قوة المعنى قد استمدت من قوة الحركة فاقوى الحركات ينبغي ان يقابل قوة الفعل فجعلوا الضمة لقوتها للمعنى الاقوى والفتحة لضعفها للمعنى الاضعف وكانهم ناسبوا بين خفة الفتحة وخفة المعنى الملتمس من لفظ الهَون وهو الرفق والتسهيل والتخفيف.

٨. وُقود وَوقود : ((الوَقُود بالفتح الحطب ، وبالضم الاتقاد ، قيل وَقَدَ : وقَدَت النار تَقِدُ وُقوداً بالضم ووقدا ووقده ووقدا ووقدناً ووقداناً ، أي توقدت واقدتها انا واستوقدتها ايضاً))[٩٢] وأكد ابن منظور هذا المعنى بقوله: الوَقُود الحطب . يقال ما أجود هذا الوقود للحطب واستدل على صحة ذلك بقوله تعالى : ((أولئك هم وَقُود النار))[٩٣] وقال : ووقدت النار تقد .... وُقُوداً بالضم وقال : الوقود بالفتح الحطب ، وبالضم الاتقاد)) [٩٤] اذن فالفرق واضح بين الدلالتين اللتين توصل اليهما عن طريق تغاير الحركات فدل الفتح على ان المراد من الوَقُود هو الحطب بعينه قبل ان يشتعل او يستعر في حين دل الضم على ان المراد بالوقود هو الحطب حال اشتعاله أي حال صيرورته ناراً فالوَقود هو مادة النار في حين الوقود هو النار ذاتها وعلى هذا المعنى جاء النظم القرآني معبراً بالوَقُود عن الحطب والوُقود عن النار قال تعالى : ((قتل اصحاب الاخدود والنار ذات الوَقود))[٩٥] وقال : ((قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة))[٩٦] وتحدث سبحانه عن النار الموقدة في

سورة الهمزة فقال : ((وما ادراك ما الحطمة نار الله المُوقدة)) [٩٧] أي : ((هي نار الله والموُقدة نعت للنار))[٩٨]

بين الكسر والفتح والفتح والكسر :

١. حَمَل وحَمِل : الحَمْلُ بالفتح ما كان في بطن او على راس شجرة ، وجمعه أحْمَال والحْمِلُ بالكسر : ما حمل على ظهر او رأس . قال الفراء : ويقال امرأة حامل وحاملة ، اذ كان في بطنها ولد [٩٩] وخصّ بعضهم الحمل بحمل الانثى والشجر جاء في ادب الكاتب ((والحَمِل : حمل كل انثى وكل شجرة)) مستدلاً بقوله تعالى ((حَملت حَملاً خفيفاً))[١٠٠] والحِمل بالكسر ما كان على ظهر الانسان)[١٠١] ولعلنا لسنا بحاجة كبيرة الى بيان الفرق بين المعنى الاول والمعنى الثاني فهو واضح جلي فالحَمل بالفتح يكون اقل جهداً ومشقة من الحِمِل على الظهر الذي افادته دلالة الكسر وبه جاء التعبير القرآني معبراً عن ثقل حمل الظهر وقوة مشقته قال تعالى : ((فانه يحَمِل يوم القيامة وزراً خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حِمِلاً [١٠٢] وقال : ((وهم يَحمِلون اوزارهم عن ظهورهم الاساء ما يزرون)) [١٠٣] وبهذا اللفظ خفف سبحانه عن عبده ولطف به حين خاطبه : ((الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك))[١٠٤] فالمراد بالوزر هنا الحمل ووصف بانه ثقيلٌ لان المراد به الذنب وعلى هذا اغلب التعبير القرآني فالذي يحمل على الظهر لا يكون في اغلب صوره حملاً مادياً وانما هو حمل معنوي يكتسبه الانسان عن طريق معصية الله ومجانبة الصواب لذا يكون اشد ثقلاً واكثر وطأة على الانسان مما يحمله في بطنه لان ذلك تقدير الهي اراد له ان يكون ولهذا كانت الحركة هي الفارق بين المعنين فكأن خفة حمل البطن ناسبت الخفة الملتمسة من خفة الفتحة وثقل حمل الظهر ناسب الثقل الملتمس من الكسر كونه أثقل من الفتح .

٢. حَلَف وحِلِف : قال ابن السكيت : ((الحَلْفُ مصدر حَلَفْتُ أحْلفُ حلفاً والحِلف العهد يكون بين القوم))[١٠٥] وبهذا فرق بين البناء الواحد من خلال الحركة التي ادت بدورها الى تغاير الدلالة فدل بالفتح على ان المراد من الحَلف هو اليمين او القسم وهذا قد يكون بين اثنين او مجموع يقسمون على فعل او عمل قد يكون هيناً يسيراً او قد يكون كبيراً بخلاف دلالة الكسر التي دلت على ان الحلف يمثل العهد بين القوم . واصلة ((المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات))[١٠٦] ولعظم هذه الأحلاف وخطورتها على تكوين المجتمع نهى الإسلام عنها ورهب عن العمل بها لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا حلف في الإسلام)) مستثنياً من ذلك ما كان في نصرة المظلوم وصله الأرحام . وقد نهض الكسر

بهذه الدلالة لقوته على الفتح فأقوى الحركات ينبغي ان يقابل قوة الفعل . لذا ناسبوا بين خفه الفتحة وما تدل عليه وبين ثقل الكسر و ما دل عليه .

٣. خَرق وخِرق : دلَّ الخَرق بالفتح على دلالات عدة اولها : الخرق في الثوب ومنه جعل الشق في الحائط .. وانخرقت الريح هبت على غير استقامة فالخرق اذن يكون في الثوب وغيره مما ينخرق أي يحدث فيه تحولاً عن اصله الذي كان عليه او الذي اريد له ان يكون كما في الريح . اما عن المعنى الذي يدل عليه بالكسر فانه يختلف عن المعنى الاول وان اشتركا في الاصل فالخرق بالكسر يدل على الشيء الكريم يتخرق في السخاء والكرم[١٠٧] وقيل الخرق من الفتيان : ((الظريف في سماحة ونجده وتخرق في الكرم : اتسع ، والخرق بالكسر : الكريم المخترق في الكرم ، وقيل : هو الفتى الكريم الخليفة ، والجمع اخراق ويقال : هو ينخرق في السخاء اذا توسع فيه))[١٠٨] فالتحول في المعنى حصل عن طريق تغاير الحركة التي دلت على معنيين متغايرين . اذ مدت دلالة الكسر اللفظ بقدر من المعنى لم يكن ليصل اليه السامع او يتصوره مع الفتح . وهذا يعني ان اللغة دائماً تصطنع الوسائل التي تعين على جلاء المراد وكشف اللبس ومنها الحركات .

٤. رَقق ورِقق : ((الرَّقُ بالفتح : ما يكتب فيه وهو جلد رقيق))[١٠٩] وقيل: ((هي الصحيفة البيضاء))[١١٠] وخصة الفراء بالصحائف التي تخرج الى بني ادم يوم القيامة وقوله هذا يعني ان هذه الصحائف مدون فيها وليست بيضاء بدليل ان اعمال بني ادم ترقم على هذه الصحائف . واي كان المعنى الذي يدل عليه الرق مفتوحاً سواء أكانت الصحف بيضاء ام مدونة فانه يختلف تماماً عن المعنى الذي يدل معه الكسر . فالرِّقُ مكسور الراء يلتمس منه معنى العبودية والتملك جاء في الصحاح : ((الرق بالكسر من الملك وهو العبودية))[١١١] ((ورق صار في رق .... واسترق المملوك ارق : ادخله في الرق واسترق مملوكه وارقه : وهو نقيض اعتقه))[١١٢] وبهذا يظهر الفرق الدلالي واضحاً بين البناء الواحد ذو الحركات المختلفة فالفتحة دلت على معنى اقل بكثير من المعنى الذي دلت عليه الكسرة ومعلوم ان الفتح لا يبلغ قوة الكسر .

٥. السَّرب والسِّرب : (السَّرب : المال الراعي ، اعني بالمال الراعي الابل))[١١٣] وتوسع بعضهم فجعل السَّرب الماشية كلها وخصه ابن قتيبة بالطريق [١١٤] اما المراد بالسِّرب بكسر السين فهو جماعة من النساء والظباء والبقر وقيل : ((هو القطيع من النساء ، والطير ، والظباء والبقر ، والحمر ، والشاء))[١١٥] فاذا قيل : ((فلان آمن في سِربة بالفتح ، معناه آمن في ماله وطريقه ، واذا قيل : هو امن سِربه بالكسر فمعناه . آمن في نفسه ونسائه وحرمه))[١١٦] ولاشك في ان آمن الإنسان على نسائه

وحرمه يكون اهم بكثير من أمنه على نفسه وماله . فأي أمن يكون للرجل بعد أمن نساءه وحرمه لذا عبر عن المعنى الثاني بالكسر دون الفتح لاهمية أمن النساء والحرم وعظمها فغالباً ما يقدم الرجل نفسه قرباناً دون أمن نسائه وحرمه وهذا ما حصل مع ابي الشهداء الإمام الحسين عليه السلام حين قدم نفسه الزكية قرباناً حفاظاً على أمن نساء وحرمه لولا قضاء الله وقدره .

٦. العَوج والعِوج : العَوَج : ((الانعطاف فيما كان قائماً فمال كالرمح والحائط وكل ما كان قائماً يقال فيه العوج بالفتح ، ويقال شجرتك فيها عوج شديد قال الازهري : وهذا لا يجوز فيه وفي امثاله الا العَوَج)) (١١٧) بينما خص العِوج بالكسر بالانحراف في الدين والأرض قيل : ((العوج في الدين والأرض .... والعَوَج في غيرهما مما خالف الاستواء ، وكان قائماً مثل الخشبة والحائط ونحوهما))(١١٨) وكل ما جاء في النص الكريم وكان الحديث فيه عن استواء الدين والارض جاء بالكسر قال تعالى ((الحمد لله الي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوجاً فيها))(١١٩) وقال سبحانه : ((لا ترى فيها عِوجاً ولا امتاً)) (١٢٠) وقال : ((قرآنا عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون))(١٢١) وذهب الراغب الاصفهاني الى ان العَوج يقال لما يدرك بالبصر سهلاً كالخشب المنتصب ونحوه ، والعِوج يقال فيما يدرك بالفكر والبصيرة كما يكون في ارض بسيط يعرف تفاوته بالبصيرة والدين والمعاش))(١٢٢) يتضح مما سبق ذكره ان الانعطاف في الدين او الميل عن جادة الصواب يكون اشد ثقلاً . واكثر مرارة وقوة على صاحبة فالمجانب لتعاليم الله سبحانه يعد كافراً ملعوناً ومطروداً من رحمته سبحانه لان ذلك يحصل بإرادة الإنسان وبرغبة منه على خلاف الميل في غير الدين فانه يكون خارجاً عن ارادة المادة لانها مما لا يعقل اذ يكون في الرمح والخشبة وغيرهما . الى جانب ذلك ندرك من مقوله الراغب ان العوج بالفتح يكون فيما يدرك بالبصر لا البصيرة وما يدرك بالبصر يكون عادة اسهل واخف مما يدرك بالبصيرة اذ قد يرى الإنسان بعينه ما لا يراه بقلبه فالرؤيا القلبية لا تتوفر الا لمن صفت عقولهم وخشعت قلوبهم على خلاف العِوج بالكسر فانه لا يكون الا في الأمور المعنوية التي تحتاج الى بصر ثاقب وبصيرة نافذة كما في امور الدين لذا جاء الخطاب القراني متحدثاً عن الانعطاف في أمور الدين بالعِوج بالكسر دون الفتح . وكأنه يحتج لذلك بثقل الحركة وضعفها على النفس . اذ ناسب بين اخف المعنيين وما يدرك بالبصر والفتحة لخفتها في حين ناسب بين اثقل المعنيين وما يدرك بالفكر والبصيرة وثقل الكسر .

٧. القَرن والقِرن : القَرن : ((قرن الشاة والبقرة ونحوهما،والقَرن ، ايضاً الخصلة من الشعر))(١٢٣) والجمع قرون والقرن بالكسر يراد به ((الكفء والنظير في الشجاعة والحرب ، ويجمع على اقران))

[١٢٤] وهو قرنه بالكسر ((اذا كان مثله في الشجاعة والشدة)) [١٢٥]وقيل القرن : ((هو الذي يقاومك في قتال او بطش او في علم)) [١٢٦] ولا يحتاج التفريق بين المعنيين الى طول تأمل فهو واضح بَيّن فالقَرن بالفتح صفة جسمانية خصت بها الحيوانات في حين القِرن بالكسر صفة عقلية خص بها العقلاء من بني البشر وهي لا تتوفر لهم كلهم لذلك خصت بمن يمتلكها حقاً . ومن يمتلك هذه الصفة – أي المنازلة – سواء في الشجاعة ام العلم ينماز عن غيره فكأن الامتياز الذي اعطي للكسر دون الفتح يومئ الى الامتياز الذي اعطي لصاحب هذه الصفة دون غيره ، ويلاحظ ان هناك خيطاً دلاليلاًَ يربط بين المعنى الذي تعطيه المفردة مع الفتح والكسر . فالقَرن في الحيوان دلالة على شجاعته وقوته فهو رمز القوة والشجاعة لذا يكون في الذكور غالباً دون الاناث دلالة على قوة الذكور وتميزها وكذا القِرن بالكسر فهي صفة تدل على علو كعب صاحبهما في الشجاعة والمنازلة والعلم وكأن هذه الصفة مستمدة من صفة القرن في الحيوان صاحب القرون .

٨. الوَقر والوِقر : الوَقر : ((ثقل في الاذن بالفتح ، وقيل : هو ان يذهب السمع كله والثقل اخف من ذلك))[١٢٧] قال تعالى : ((وجعلنا على قلوبهم اكنه ان يفقهوه وفي اذانهم وَقراً))[١٢٨] وقال ايضاً: ((وفي اذانهم وقر))[١٢٩]اما الوِقر بالكسر فهو الحمل يكون للحمار والبغل[١٣٠]وقيل:((هو الثقل يحمل على ظهر اوراس ، يقال : جاء يحمل وقره ، وقيل الوِقر الحمل الثقيل ، وعم بعضهم به الثقيل والخفيف بينهما وجمعه اوقار))[١٣١] واطلق بعضهم الوِقر على كل ما يحمل تقول : عندي وِقر حطب ووِقر حنطة وكل ما يحمل فهو وقر بكسر الواو)) [١٣٢] واطلقه سبحانه على الرياح فقال : ((فالحاملات وِقرا)) [١٣٣] يعني السحاب لحملها الماء ويتضح الفرق بين المعيين واضحاً من خلال تغاير حركة البناء الواحد فالوَقر بالفتح ثقل في السمع بينما الوِقر بالكسر يعم الأحمال الثقيل والخفيف منها ولاشك في ان دلالة الكسر اشد قوة من دلالة الفتح لما يحتاجه الحامل من قوة وجلد وما يبذله من جهد وما يتعرض له من مشقة لذا عبروا عن الثاني بالكسر لقوته وعن الاول بالفتح لخفته فجعلوا اقوى الحركتين لاقوى المعنيين واضعفهما لاضفعهما .

الخلاصة

يعد هذا البحث دليلاً لمن اراد الاطلاع على مفهوم الحركة وتأريخ تطورها – وان كان بصورة موجزة وقد توصل البحث الى جملة من النتائج كان من اهمها.

١. لم تكن الحركات بمفهومها الشائع المعروف متداولة في المدونة النحوية الاولى واعني بها الكتاب . وما ذكر بهذا المعنى لم يقصد به الحركة الاعرابية .

٢. تعاقبت على الحركات مصطلحات عدة كلها دلت على مادلت عليه الحركات مع اختلاف في المصطلحات كـ(علامات ، القاب ، مجاري)
٣. لقد كان سيبويه ميالاً في تعامله مع الحركات الى التوصيف اكثر من التحديد لذلك ترادفت مصطلحات عدة كلها اشارت الى ما اشارت اليه الحركات
٤. كان ابن جني اول من تعامل مع الحركات وسماها صراحة لكن ذلك لم يكن مع الابواب النحوية وإنما كثر في المعالجات الصوتية وهذا ما دفع بعضهم الى نسبة المصطلح إليه .
٥. لقد كان الزجاجي اول من أشار الى اقتران الحركات بالإعراب وسماها صراحة بحركات الإعراب .
٦. تختلف الحركات من حيث الخفة والثقل فما كان ثقيلاً أعطي للمعنى الأهم والأقوى وما كان خفيفاً اعطي للمعنى الأقل والأخف والأقل أهمية .
٧. فرق النحاة بين القوي والثقيل والضعيف والخفيف في الحركات . فالقوة تتعلق بمقدار الجهد الذي يبذله الناطق عند اخراج الحركة في حين الثقيل يتعلق بالمعنى وكذا الخفيف والضعيف .

الهوامش

١. العين : ٣ / ٦١
٢. اللسان : مادة (حرك) : ١٠ / ٤١٠ – ٤١١
٣. مفردات الفاظ القرآن : ٢٢٩
٤. اللسان : ١٠ / ٤١٠ مادة (حرك)
٥. ينظر الكتاب : ١ / ١٣
٦. التعريفات / الجرجاني : ٦٩
٧. الكتاب : ١ / ١٣
٨. المصدر نفسه : ١ / ١٣
٩. المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٧
١٠. المصدر نفسه : والصفحة والجزء انفسهم .
١١. المقتضب / المبرد : ١ / ٩٧
١٢. هود : ٢٨
١٣. معاني القرآن : ٢ /١٣
١٤. الإيضاح : ٦٩ – ٧٠
١٥. المصدر نفسه : ٧٢
١٦. المصدر نفسه : ٩١

١٧. المصدر نفسه والصفحة نفسها
١٨. الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي : ٨
١٩. المصدر نفسه : ٩
٢٠. سر صناعة الإعراب : ١ /٣٤
٢١. المصدر نفسه : ١ / ٣٨
٢٢. المصدر نفسه : ١ / ٤٢
٢٣. المصدر نفسه : ١ /٤٣
٢٤. المقتصد في شرح الايضاح : ١ /٩٧
٢٥. المصدر نفسه : ١ /٩٩
٢٦. إسرار العربية : ٢٥
٢٧. الإيضاح في علل النحو : ٦٩
٢٨. الصاحبي في فقه اللغة : ٣٠٩
٢٩. المصدر نفسه : ٧٦
٣٠. دلائل الاعجاز : ٢٣
٣١. ينظر الايضاح : ٧٠
٣٢. الخصائص : ١ / ٣٦
٣٣. الصاحبي في فقه اللغة : ٣٠٩
٣٤. ينظر احياء النحو : ٤٥ – ٤٦
٣٥. مدرسة الكوفة : ٢٥٢
٣٦. الاشباه والنظائر : ١ / ١٦٤
٣٧. شرح الكافية : ١ /٤٩
٣٨. الخصائص : ١ / ١٧٤
٣٩. المصدر نفسه : ١ /٤٩
٤٠. المصدر نفسه : ١ / ١٧٤
٤١. المصدر نفسه : ١ / ١٧٤
٤٢. ينظر إسرار العربية : ٦٩
٤٣. الخصائص : ١ /٧٠
٤٤. معاني القرآن : ٢ /١٣
٤٥. سر صناعة الإعراب : ١/٨٠ وينظر الايضاح في علل النحو : ٩٣
٤٦. الخصائص : ١ /٧٦
٤٧. المصدر نفسه : ١ /٧٩

٤٨. سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠
٤٩. إسرار العربية : ٤٩
٥٠. المصدر نفسه : ٥٦
٥١. ينظر اسرار العربية : ٦٢
٥٢. اسرار العربية : ٦٩
٥٣. ينظر الايضاح في علل النحو : ٩٧
٥٤. ينظر المصدر نفسه : ٦٩
٥٥. الكتاب : ١ / ٦
٥٦. الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري / صاحب ابو جناح : ٤٨
* اعرض البحث عن ذكر الكثير من الالفاظ التي مثلت الحركة فيها فارقاً بين المعاني المختلفة رغبة في الايجاز ومراعاة لمنهجية البحث .
٥٧. معاني القرآن : ٢ / ١٢٢
٥٨. مجمع البيان : ٦ / ٤٨٠ وينظر اصلاح المنطق : ٢٤٣
٥٩. ينظر اللسان : ١١ / ٢٥٦
٦٠. ينظر ادب الكاتب : ٢٤٣
٦١. المحتسب / ابن جني : ٢ / ١٨ وينظر ابن جني عالم العربية : ٩٣
٦٢. البقرة : ٧١
٦٣. الاسراء : ٢٤
٦٤. المائدة : ٥٤
٦٥. الصحاح : ٢ / ٥٨٤ – ٥٨٥
٦٦. ادب الكاتب : ٢٤٠
٦٧. اضواء البيان : ١ / ٢٨٩
٦٨. معاني القرآن / الكسائي : ٢٩
٦٩. ينظر اللسان : ٢ / ٥٥٧
٧٠. معاني القرآن الكسائي : ٢٩
٧١. حجة القراءات : ١٩٣
٧٢. اللسان : ١٣ / ٥٣٤
٧٣. الاحقاف : ١٥
٧٤. النساء : ١٩
٧٥. الصحاح : ٢ /٦٨٥ وينظر اضواء البيان : ٤ /١٣
٧٦. الكهف : ٥

٧٧. غافر : ٣٥
٧٨. الاسراء : ٥٠ – ٥١
٧٩. ادب الكاتب : ٢٤٢
٨٠. اللسان : ٥ / ٢٥٣
٨١. المؤمنون : ٦٧
٨٢. اعراب القرآن / النحاس : ٣ / ٨٣
٨٣. معاني القرآن : ٢ / ٢٣٩
٨٤. فصلت : ١٧
٨٥. اللسان : ١٣ / ٤٣٨
٨٦. المصدر نفسه : ١٣ / ٤٣٩ وينظر ادب الكاتب : ٢٥١
٨٧. الانعام : ٩٣
٨٨. فصلت : ١٧
٨٩. الاحقاف : ٢٠
٩٠. الفرقان : ٦٣
٩١. ينظر معاني القرآن / الفراء : ٢ /١٠٧
٩٢. الصحاح : ٢ / ٤٨٢
٩٣. ال عمران : ١٠
٩٤. اللسان : ٣ / ٤٦٥ . ينظر معاني القران / الاخفش : ٢١٢/١
٩٥. البروج : ٥
٩٦. التحريم : ٦
٩٧. الهمزة : ٦
٩٨. اعراب القرآن / النحاس : ٥ /١٨٠
٩٩. ينظر اصلاح المنطق / ابن السكيت : ٣ ، اللسان : ١١ / ١٧٥
١٠٠. الاعراف :١٨٩
١٠١. ادب الكاتب : ٢٣٩
١٠٢. طه : ١٠٠
١٠٣. الانعام : ٣١
١٠٤. الشرح : ١ – ٣
١٠٥. ينظر اصلاح المنطق : ١٣
١٠٦. اللسان : ٩ /٥٣ وينظر الصحاح : ٤ / ١٢١٣
١٠٧. ينظر اللسان : ٧٤/١٠

١٠٨. اللسان : ١٠ / ١٢٣
١٠٩. الصحاح : ٤ / ١٢٢٤
١١٠. اللسان : ١٠ /١٢٣
١١١. الصحاح : ٤ / ١٢٢٤ وينظر ادب الكاتب : ٢٥٠
١١٢. اللسان : ١٠ / ١٢٤
١١٣. اللسان : ١ /٤٦٣ وينظر اصلاح المنطق : ٦٣
١١٤. ينظر : ادب الكاتب : ٢٥٠
١١٥. اللسان : ٤٦٣/١
١١٦. أخبار أبي القاسم الزجاجي : ٢٠
١١٧. اللسان : ٢/ ٣٣١
١١٨. أدب الكاتب : ٢٤٣
١١٩. الكهف : ١
١٢٠. طه : ١٠٧
١٢١. الزمر : ٢٨
١٢٢. مفردات الفاظ القران : ٥٩٢
١٢٣. اصلاح المنطق : ١٢٤ ، وينظر مفردات الفاظ القران : ٦٦٧
١٢٤. اللسان : ١٣١ / ٣٣٧
١٢٥. المصدر نفسه : ١٣ / ٣٣٦
١٢٦. اصلاح المنطق : ١٢
١٢٧. اللسان : ٥ / ٢٨٩ وينظر ادب الكاتب : ٢٤٩ ، اضواء البيان : ٤ /١٧٤
١٢٨. الانعام : ٢٢
١٢٩. فصلت : ٥
١٣٠. ينظر مفردات الفاظ القرآن : ٨٨٠
١٣١. اللسان : ٥ / ٢٨٩
١٣٢. ينظر معاني القرآن / الكسائي : ٣٠
١٣٣. الذاريات : ٢

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن جني عالم العربية / . د. حسام سعيد النعيمي . دار الشؤون الثقافية – بغداد
٢. احياء النحو / ابراهيم مصطفى ، مكتبة لجنة التأليف والترجمة والنشر . ١٩٥١ م .
٣. اخبار ابي القاسم الزجاجي . تحقيق د. عبد الحسين المبارك ، العراق – دار الرشيد – ١٩٨٠م

٤. ادب الكاتب : ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت) تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ط٤ / ١٩٦٣
٥. اسرار العربية : ابي البركات عبد الرحمن بن ابي سعيد الانباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق : بهجة البيطار . دمشق .
٦. الاشباه والنظائر : السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : احمد شمس الدين – دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
٧. اصلاح المنطق : ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) شرح وتحقيق احمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون . ط٣ دار المعارف – مصر .
٨. اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : محمد الامين الشنقيطي (تـ ١٣٩٣ هـ) عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
٩. إعراب القرآن ابي جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل ابراهيم . ط٢ – دار الكتب العلمية . بيروت .
١٠. الإيضاح في علل النحو لابي القاسم الزجاجي (تـ ٣٣٧ هـ) تحقيق : مازن مبارك ، دار النفائس .
١١. التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
١٢. حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد ابو زرعة (تـ ٤٠٣ هـ) تحقيق : سعيد الافغاني ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
١٣. الحركات في اللغة دراسة في التشكيل الصوتي د. زيد خليل القرالة . عالم الكتب الحديثة الاردن . (٢٠٤ هـ) .
١٤. الخصائص : صنعة ابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٠ .
١٥. دلائل الاعجاز الامام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد رضوان الداية وفايز الداية ، مكتبة سعد الدين ، دمشق .
١٦. سر صناعة الاعراب . ابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق : محمد حسن اسماعيل احمد رشدي عامر . دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان .
١٧. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي ، تصحيح : يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ، ١٩٧٨ م.
١٨. الصاحبي لابي الحسن احمد بن فارس (تـ ٣٩٥ هـ) تحقيق : السيد احمد صقر ، دار احياء الكتب العربية .
١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ) دار احياء الكتاب العربي – بيروت – لبنان .
٢٠. الظواهر اللغوية في قراءة حسن البصري ، د. صاحب ابو جناح ، ط١ ، ١٩٨٥ .
٢١. العين لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد (تـ ١٧٥ هـ) تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، العراق .
٢٢. الكتاب ابي بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، (تـ ١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
٢٣. لسان العرب لأبن منظور ،(ت ٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، لبنان

٢٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٩
٢٥. مجمع البيان الطبرسي علي ابو الفضل بن الحسن (تـ٥٤٨ هـ) تصحيح : هاشم محلاتي ، دار أحياء التراث ، بيروت .
٢٦. مدرسة الكوفة : ومنهجها في دراسة اللغة والنحو د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان .
٢٧. معاني القران / الاخفش (سعيد بن مسعده البلخي المجاشعي (ت ٢١٥هـ) تحقيق : عبد الامير محمد امين الورد . ط١ ١٩٨٥ .
٢٨. معاني القران واعرابه / الزجاج (ابو اسحاق ابراهيم بن سهل ت (٣١٠هـ) تحقيق : عبد الجليل عبده الشلبي ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٢٩. معاني القران / الفراء ابي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت (٢٠٧ هـ) تحقيق : محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
٣٠. معاني القران علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) اعاد بناءه وقدم له عيسى شحاته عيسى . دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة .
٣١. مفردات الفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت
٣٢. المقتصد في شرح الايضاح عبد القادر الجرجاني ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، العراق .
٣٣. المقتضب : لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت (٢٨٥ هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمه ، عالم الكتب ، بيروت لبنان .

Abstract :

This rsaresearch in Trace of movement in knowing's dictionary . It's dictionary for want know an the . knowing trace which give movement of different where an the sanitation staying . It sure that movement have guide use there fore they say Alrafa'a is Science of force and AlJar is Science adding .
AlFath Science of objectivity . Comeback this is useful of Guide on movement . ia sure that tham is force of movement give for power meaning . Al-Kaser and fath go to the meaning .